

مجالس في تدبر القرآن | (970) قوله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها ...

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نستأنف الحديث ايها الاحبة بالكلام على ما يستخرج ويستنبط من الهدايات من هذه السورة الكريمة سورة البقرة - [00:00:01](#)

وفي هذه الليلة نقف وقفات مع قوله تبارك وتعالى ما ننسخ من اية او ننسها نأتي بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السماوات والارض - [00:00:28](#)

وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ما ننسخ من اية ما نرفع او نبدل من اية او ننسها او ننسها فسرهم جمع من اهل العلم برفعها من القلوب - [00:00:49](#)

وهذا الموضع فيه كلام كثير لاهل العلم في تحديد المراد من هذه الجملة او ننسها وفيه قراءتان متواترتان فهذا الموضع من اهل العلم من يقول او ننسها يعني نؤخر الانزال - [00:01:10](#)

لكنه مع انه فيما يبدو لاول وهلة قريب الا انه يرد عليه اشكال قوي وهو ان الله قال نأتي بخير منها او مثلها فاذا كان المعنى هو التأخير الانزال فكيف قال نأتي - [00:01:34](#)

بخير منها او مثلها مع انها ستنزل ولكن اخر الله انزالها الى وقت الوقت الذي قدره لذلك على كل حال نأتي لكم بانفع منها. نأتي بخير منها او نأتي بمثلها في التكليف - [00:01:54](#)

الثواب الم تعلم ايها النبي او من يصلح ان يتوجه اليه هذا الخطاب ان الله قادر على كل شيء لا يعجزه شيء ان الله على كل شيء قدير هذه الاية - [00:02:16](#)

تتحدث عن قضية النسخ وهي نص صريح في ذلك فلا يصح لاحد ان ينكر وقوع النسخ في كتاب الله تبارك وتعالى فالله عز وجل مصرح بذلك في هذه الاية ما ننسخ من اية - [00:02:35](#)

او ننسها هذا بالاضافة الى مواضع اخرى من كتاب الله عز وجل كقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولي وجهك شطر المسجد الحرام فهذا ايضا من قبيل النسخ لكنه نسخ لما ثبت - [00:02:56](#)

في السنة وكذلك ايضا في الصدقة بين يدي النجوى فهو نسخ لما جاء بالقرآن الشفقتهم فعلى كل حال شواهد النسخ ثابتة وواضحة والصريحة وليس لاحد ان ينكره وقد وجد شذوذا - [00:03:18](#)

الزمن القديم من انكره ولا عبرة بانكاره ولكن قد تروج مثل هذه المقالات في مثل هذه الاوقات ويتلقفها كثيرون اما محبة في المخالفة والاغراب او لشبهة لربما عرضت لهم من قبل بعض من يثير - [00:03:45](#)

مثل هذه القضايا وقد قال الامام القرطبي رحمه الله بان النسخ لا ينكره الا الجهلة الاغبياء يعني انه قضية مقررة عند اهل العلم لا اشكال فيها يؤخذ من هذه الاية - [00:04:12](#)

ان الله تبارك وتعالى اذا منع عباده المؤمنين شيئا تتعلق به ارادتهم فتح لهم بابا انفع لهم منه واسهل واولى كما يقول الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله في كتابه القواعد - [00:04:33](#)

الحسان فهنا ما ننسخ من اية او ننسها نأتي بخير منها او او مثلها وكذلك في مثل قوله تعالى في غير باب النسخ وان يتفرقا يغني

الله كلا من سعته - 00:04:53

والله تبارك وتعالى عليم حكيم ويؤخذ من هذه الآية ايضا ان احكام الله تبارك وتعالى تختلف وتتفاوت في الخيرية من زمان لآخر فقد يكون الحكم خيرا للعباد في وقت ويكون غيره - 00:05:12

افضل منه في وقت اخر كما دلت عليه هذه الآية نأتي بخير منها او مثلها ويؤخذ من هذه الآية ايضا تطمين النفوس حينما توجد بواعث القلق فيها قضية النسخ رفع الاحكام - 00:05:40

لربما تكون مشوشة لبعض الازهان كما في تحويل القبله كما قال الله عز وجل وما جعلنا القبله التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيره الا على الذين هدى الله - 00:06:07

تحويل القبله التي هي شعار لاهل الايمان التي هي شعار لاهل الملة ليس بالشئ السهل ولكن الله تبارك وتعالى ذكر معه من التطمينات وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت - 00:06:27

المقدس ولما صار اليهود يشغبون على هذه القضية ويقولون ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها رد عليهم قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فله الجهات كلها - 00:06:48

وهو الذي يوجه عباده الى ما شاء منها هداية منه تبارك وتعالى لهم عن علم عن علم وحكمة كما ان الله تبارك وتعالى ايضا هو القادر على كل شئ قادر على تغيير الامور الحسية - 00:07:08

وكذلك ايضا الامور المعنوية. يغير ما شاء في احوال هذا الكون ومجرياته. وكذلك ايضا يغير ما شاء من شرائعه واحكامه فالله تبارك وتعالى يقول الم تعلم ان الله على كل شئ قدير - 00:07:29

في ختم هذه الآية المتعلقة النسخ ثم قال الله تبارك وتعالى الم تعلم ان الله له ملك السماوات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير الم تعلم - 00:07:50

ايها النبي وهذا الخطاب يمكن ان يكون موجها الى كل من يصلح له توجيه الخطاب او ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك ويكون هذا الخطاب موجها للامة لان الامة تخاطب في شخص مقدمها - 00:08:09

قدوتها عليه الصلاة والسلام فالله تبارك وتعالى له ملك السماوات والارض فله التصرف والتدبير المطلق الذي لا معقب لي حكمه ولا رادا لقضائه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويشرع لعباده ويأمرهم بما شاء - 00:08:30

وينهاهم عما شاء فما عليهم الا التسليم والانقياد والطاعة الم تعلم ان الله له ملك السماوات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي اليس هناك من يتولاكم - 00:08:56

ولا ينصركم من دون الله تبارك وتعالى ان خرجتم عن طاعته وعن الانقياد لشرعه وحكمه. هذا الاستفهام الم تعلم ان الله على كل شئ قدير الم تعلم ان الله له ملك السماوات والارض - 00:09:15

دخل على النفي النفي لم والاستفهام بالهمزة الم تعلم فهو بمعنى التقرير يعني قد علمت ذلك وظاهر هذا الخطاب انه للواحد الم تعلم لكن كما سبق يمكن ان يكون قد وجه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد - 00:09:35

الامة باكملها او ان ذلك لكل من يصلح له الخطاب وكذلك ايضا تأمل ما في هذه الآية من الالتفات فهنا لما قال الله تبارك وتعالى مخاطبا الجماعة من ربكم ثم قال - 00:10:01

الم تعلم فانتقل من الجمع الى الواحد وكذلك ايضا انتقل من ضمير المتكلم المعظم نفسه في قوله ما ننسخ من اية او ننسيها فهذا فيه تعظيم كما هو معلوم نأتي بخير - 00:10:28

منها ثم بعد ذلك انتقل الى الغيبة بالاسم الظاهر الم تعلم ان الله ما قال الم تعلم اننا على كل شئ قادرين الم تعلموا اننا وانما قال الم تعلم ان الله - 00:10:51

فهذا نوع التفات ووضع الاسم الظاهر لفظ الجلالة في الموضع الذي يصح فيه الضمير ونافيه لا شك من التفخيم والتعظيم لتربية المهابة ما فيه كذلك ايضا من علم بان الله تبارك وتعالى هو وليه - 00:11:12

لا ولي له ولا نصير سوى الله تبارك وتعالى يعلم انه لا يفعل به الا ما هو خير له فيفوض امره الى الله فالى اين المصير والى اين المفر؟
فمن كان واثقا بعلم الله عز وجل وحكمته - [00:11:39](#)
وقدرته واحاطته بكل الامور فانه يركن اليه ويطمئن الى تشريعه وحكمه وتقديره فلا يكون في قلبه ادنى اعتراض او تشكك او تردد
في صحة احكامه الكونية القدريّة او في صحة - [00:12:01](#)
احكامه الشرعية. فالله تبارك وتعالى له الحكم واليه يرجع الخلق فما عليهم الا التسليم والاذعان واذا كان ربنا تبارك وتعالى له ملك
السموات والارض وليس للعباد من دونه من ولي - [00:12:28](#)
يتولاهم ولا نصير ينصرهم فانه ينبغي ان تتوجه القلوب اليه وان يكون موضع الرغبة والرغبة وان يكون هو المعبود وحده لا شريك
له. فيفر العبد منه اليه فلا ملجأ منه الا اليه سبحانه - [00:12:53](#)
وتعالى فينتقى حق التقوى. ولا يجترئ العبد على معصيته ومخالفته فانه ليس له من دونه من ولا نصير وربنا الذي نتعامل معه له ملك
السموات والارض فخزائنها بيده فيبده الامداد - [00:13:17](#)
والعطاء والمنع وبيده كل شيء فينبغي ان يكون القلب منعقدا على خوفه ورجائه والتوكل عليه والثقة بما عنده قيم بذلك كله وبهذا
يحصل سلامة الوجهة والقصد لدى العبد ويكون موحدًا - [00:13:37](#)
لربه تبارك وتعالى لا يلتفت الى شيء سواه فيكون ربه هو الذي يدبره فاذا شرع تشريعا قابله العبد بالاذعان والقبول والتسليم واذا قدر
تقديرًا فان العبد ايضا يتقبل ذلك عن ربه تبارك وتعالى غير متسخط له. وان - [00:14:04](#)
انما يسلم لاحكامه الشرعية واحكامه القدريّة فيكون قد رضي به ربا. فالرب هو الذي يتصرف بالمربوب ويرببه ويرببه ويصلح شأنه
وهو سيده ومالكة كل ذلك من معاني الرب وهو حقيقة - [00:14:30](#)
الرضا به تبارك وتعالى ربا والها ومعبودا. نحن نقول كل يوم رضيت بالله ربا وبالاسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ينبغي ان
يكون ذلك واقعا نشهده ونعيشه فيكون العبد في غاية الازعان والاستسلام والانقياد والطاعة والاستجابة - [00:14:55](#)
فيكون مراقبا لربه في كل احواله فلا يطلع ربه على شيء في قلبه من سخط او اعتراض او تردد او شك او وجهة الى غيره تبارك
وتعالى حينما يرائي الانسان بعمله او يسمع به او حينما يتعاضم في نفسه فيعجب فالله عز وجل - [00:15:22](#)
يعلم خطرات النفوس ويعلم ما يحصل في القلوب من توحيد وضده ومن محابه ومساخطه وكذلك ايضا في اعمال الجوارح. اسأل
الله عز وجل ان يرزقنا واياكم قلوبا مسلمة مستسلمة منقادة - [00:15:47](#)
مخبتة لربها وخالقها جل جلاله وتقديس اسماءه. وان يعيننا واياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته السلام عليكم ورحمة الله -
[00:16:12](#)